مجلـــة العلـــوم التربـــوية والدراســـات الإنســـانيـــة
ISSN: 2709-0302 (online)

Humanities and Educational Sciences Journal
ISSN: 2617-5908 (print)

الحرف التراثية السعودية كمصدر للإبداع الفني في التصوير التشكيلي المعاصر(*)

د/ حنان بنت يوسف الأحمد
أســتاذ مسـاعد بقسـم الفنـون البصريـة
بكلية التصاميم والفنون جامــعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمــن
بالمملكة العربية السعودية

*) تاريخ تسليم البحث 2/8/2021. تاريخ قبوله للنشر 26/8/2021.
*) موقع المجلة: http://hesj.org/ojs/index.php/hesj/index

الحرف التراثية السعودية كمصدر للإبداع الفني في التصوير التشكيلي المعاصر

د/ حنان بنت يوسف الأحمد
أستاذ مساعد بقسم الفنون البصرية
بكلية التصاميم والفنون جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
بالمملكة العربية السعودية

الملخص

يسلط هذا البحث الضوء على الحرف التراثية السعودية وما تتميز به من قيم جمالية من خلال دمجها في الفنون لإنتاج أعمال فنية تعتمد بالأساس على تناول الحرف التراثية وتقديمها بصوره فنية معاصرة لتعزز الإبداع الفني إضافة إلى تعزيز الإهتمام بالتراث الوطني لدى طالبات الفنون بحثًا وتجريبًا لتحقيق أحد دعائم رؤية المملكة العربية السعودية (2030) للمحافظة على التراث.

وخرج البحث بمجموعة من النتائج أهمها: ضرورة الإهتمام بالحرف التراثية السعودية في مجال الفنون وتقديمها بصورة معاصرة تتسم بالأصالة من خلال استخدامها كجزء أساسي في بناء العمل الفني مما ساعد على تنمية الإبداع لدى الطالبات محققًا أبعاد جمالية وتعبيرية ومضامين فكرية في العمل، كما أكدت نتائج الدراسة أن الربط بين الحرف التراثية والفنون البصرية يسهم في المحافظة عليها ودعمها وتطويرها وتنشيط الحراك الفني السعودي. وقد أوصت الدراسة بتبني القطاعات الخاصة لمبادرات تربط الحرف بالفنون وإقامة الورش التي تجمع بين الفنانين والحرفين لإنتاج أعمال مزدوجة واستثمار القيم الجمالية التي تتمتع بها الحرف التراثية بألوانها وزخارفها وملامسها المختلفة، وعرض هذه الأعمال بالمعارض المتخصصة.

الكلمات المفتاحية: الحرف التراثية– الإبداع الفني– التصوير التشكيلي.

Saudi Traditional Crafts as an artistic creativity source in the Contemporary painting

Dr. Hanan bint Yousef Al-Ahmad
Assistant Professor, Department of Visual Arts
College of Design and Arts, Princess Noura Bint Abdul Rahman University

Abstract

The aim of this research is to highlight the Saudi Traditional Crafts, its aesthetic values and how to integrate it with arts to produce artworks that rely on using the traditional crafts and to present it artistically in a contemporary way to enhance the artistic creativity as well increasing the interest toward the national heritage in the art students in both exploratory and experimentally ways to contribute in heritage preservation which is one of the props of the of Saudi vision (2030).

The research results emphasize on the importance of the caring that should be given to the Saudi traditional crafts in the arts field and to present it authentically in contemporary way by using the traditional crafts as an essential part in composing artworks which did help the art students to be creative in their works and have aesthetic depths, expressive and Intellectual content. Also, the study results assert that the integrations between the visual arts and the traditional crafts will contribute to preserve, support and develop it and stimulate the Saudi artistic movement. The study recommends the private sector to embrace initiatives that combine crafts with art and holding workshops that gather both artists and craftsmen to produce mixed pieces of artworks, that utilizes the aesthetic values of the crafts which are represented in their colors, decorations and different textures and to display the artworks in the specialized exhibitions.

Keywords: Traditional Crafts, Artistic Creativity, Contemporary painting.

مقدمة الدراسة:

تعد الحرف التراثية التي تميزت بها مناطق المملكة جزء رئيس من المكون المادي للهوية الثقافية السعودية؛ فالتراث الحضاري على اختلاف مجالاته مبعث فخر ودليل على عراقتها وأصالتها ومعبرًا عن هويتها الوطنية وصلة وثيقة بين الماضي والحاضر، وتحتل الحرف اليدوية التقليدية جزءًا مهمًا من التراث السعودي ومازالت بعض الحرف مستمرة في الوقت الحاضر إلا أن الكثير منها قد تقلصت نتيجة للتطور والعولمة والإنتاج الصناعي، كما تعد الحرف التراثية جزء من الفنون التي يجب الحفاظ عليها من الاندثار والإهتمام بالحرفيين وتقديم الدعم اللازم لها ونقل هذه المهن للأجيال القادمة والإهتمام بتقديمها بصوره معاصرة مع المحافظة على البصمة الوراثية للإبداع والدقة في هذه الحرف.

وقد اهتمت المملكة العربية السعودية بالتراث والحرف التراثية، وأقامت له المهرجانات (المهرجان الوطني للتراث والثقافة– الجنادرية) والذي يعتبر جسرًا لربط الماضي بالحاضر مسلط الضوء على حرف ومهن جسدت أصالة الأباء والأجداد لتعريف أجيال المستقبل بتاريخهم المجيد وبنتاجهم الإبداعي العريق متمثلاً في الصناعات اليدوية والحرف التقليدية المختلفة [1].

ووفقًا لرؤية المملكة 2030، ولما تمثله الحرف والمهن التراثية من أهمية في التراث السعودي باعتبارها عنوانا للهوية فقد دعمت وزارة الثقافة الحرف التراثية للحفاظ عليها من الانقراض، وانشأت هيئة التراث في فبراير 2020 م التي اهتمت بالحرف التراثية بوصفها أحد ركائز التراث التي تهتم الهيئة بتطويره والنهوض به.

كما تدعم الوزارات الأخرى هذا التحول الوطني متمثلاً بوزارة السياحة بتوجيه بعض مبادراتها لدعم الحرف والصناعات اليدوية. والحفاظ عليها من الاندثار، وقد صممت الشركة السعودية للحرف والصناعات في عام 2018م برامج تدريبية لتطوير جودة الحرف اليدوية في مناطق المملكة، وبادرت الجمعية المهنية للحرفيين السعوديين في عام 2019م، بالتعاون مع البرنامج الوطني للحرف والصناعات اليدوية (بارع)، في تسجيل عدد (5000) حرفيٍ وحرفية، إضافة لإسهام الجمعية في خلق فرص وظيفية في قطاع التراث والحرف اليدوية، ودعم المنتجات الحرفيه المحلية في القطاع السياحي، وتسويقها للوصول للعالمية [2].

(1) وكالة الأنباء السعودية، واس (2007). *تقرير ثقافي/ الحرف والمهن الشعبية*، متوفر بموقع: https://www.spa.gov.sa/473553 (تاريخ الاسترجاع: 2021/1/10).

(2) بندر، سلطان (2020). *السياحة .. مستقبل من التحول*، متوفر بموقع: https://www.okaz.com.sa/specialized-corners/vision/2033487 (تاريخ الاسترجاع: 2020/11/5)

ولما للمحافظة على التراث الثقافي من مسؤولية جماعية يساهم فيها جميع القطاعات كان للفنون البصرية الدور المهم في تأصيل الثقافة ودعم التراث والمحافظة عليه، لذا تكمن أهمية توظيف عناصر التراث المختلفة في مجالات الفنون التشكيلية، ويعتبر التراث منبع ومصدر خصب للإبداع الفني، لذا لابد للفنان أن يجعل التراث أحد المصادر المهمة للتعبير سعيًا للبحث عن صيغ تشكيلية وتعبيرية جديدة ومعاصرة. وقد عكس الكثير من الفنانين السعوديين مواضيع التراث في أعمالهم الفنية ألا أن البعض اكتفى بتقليد ما افرزته الفنون الغربية من أساليب واتجاهات ومواضيع. لذا تتضح مشكلة هذا البحث في تأثر العمل الفني السعودي المعاصر شكلاً ومضمونًا بالعمل الفني الغربي والبعد عن تناول الهوية السعودية والموروث الثقافي رغم تعدد مصادر الرؤية المحلية، علاوة على العديد من الحرف التراثية القابلة للتطوير من منطلق معاصر مع ماتحتوية من سمات جمالية وعلاقته بالثقافة المحلية، مما يجعل الاتجاه للإهتمام بموروثاتنا الفنية ضرورة تؤكد أصالتنا وتحافظ على هويتنا، وذلك من خلال البحث عن أساليب تناوله بصورة مختلفة.

وقد اهتمت الكثير من الدراسات والأبحاث في مجال الفنون بتناول التراث السعودي وجعلها مصدر للرؤية بمختلف المجالات حيث أصبح التميز بالهوية المحلية عبر الفنون من التحديات التي تواجه الفنان كمنتج للثقافة البصرية إلا اننا نرى ندرة استخدام الحرف بحد ذاتها في العمل الفي.

وإيمانًا بأهمية دمج الفن بالتراث ولما لها من دور في الإبداع الفني فقد خصصت الباحثة احدى المشاريع في مجال الفنون البصرية بالتجريب من خلال دمج الحرف التراثية السعودية باختلاف أنواعها في العمل الفني ومعرفة الطرق المختلفة لمعالجتها وتثبيتها والاستفادة من قيمها الجمالية. إضافة لإلقاء الضوء على عينة مختارة لأعمال الفنانين السعودين الذين تناولوا الحرفة التراثية في أعمالهم الفنية وما تحقق من مضامين تعبيرية وأبعاد جمالية.

مشكلة البحث:

نظرًا لتحقيق أحد أهداف الرؤية للمملكة العربية السعودية (2030) المتمثلة في تعزيز الهوية الوطنية وامتهان أغلب الشباب بالحرف الشعبية الوطنية والتوجه نحوها ولابد للتعليم أن يكون له دور في تعزيز ذلك فقد تبلورت مشكلة البحث في دور الفنون للمحافظة على الحرف التراثية وتقديمها بصوره معاصرة واهتمام الفنان الواعد بها وذلك باستخدام الحرف الشعبية كأساس في بناء العمل الفني باساليب مبتكرة وتقديمها بشكل جديد يتسم بالأصالة والمعاصر.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في أنه:

- يقدم اطار نظري عن الحرف التراثية كمصدر للإبداع الفني في التصوير التشكيلي المعاصر بالمملكة العربية السعودية قد يفيد المكتبة على المستوى المحلي والعربي.
- يكشف عن الوضع الحالي للحرف التراثية والفن بالمملكة العربية السعودية.
- يكشف العلاقة بين الحرف التراثية والفن.

أهداف البحث:

- إعادة صياغة الحرفة التراثية بصياغات إبداعية جديدة.
- تقديم أعمال حرفية تراثية معاصرة ممزوجة بالفن وربط هذا الأعمال في تجميل الفنادق والواجهات السياحية.

فروض البحث:

- هناك ارتباط كبير بين الحرف التراثية والفنون والإبداع.
- هناك انعكاس حقيقي لجمال الحرفة التراثية على الفنون المعاصرة.

مصطلحات البحث:

ورد في هذا البحث عدد من المصطلحات يمكن تعريفها كما يلي:

الحرف التراثية:

الحرفة لغةً: الحرفة في الأصل مأخوذة من تنمية المال، يقال جاء فلان بالإحراف أي جاء بالمال الكثير، وفلان يحرف أي يكسب بعمله ويقال أيضاً (حرّف) واحترف، أي كسب وأحتال وطلب وقيل الاحتراف اي الاكتساب أياً كان، والحرفة مصدر الكسب وقد يقال في تعريف الحرفة ايضًا: أنها هي (الطعمة والصناعة التي يرتزق منها وهي جهة الكسب) [(3)].

وعرفت منظمة اليونسكو الحرفه بانها "تعبير حقيقي عن التقاليد الحية للإنسان تتجلى فيه الأسس الثالثة للتنمية المستديمة والقيم الإنسانية وهي: التكيف والتجديد والإبداع" (الحرف والصناعات اليدوية، 2015، 8).

(3) عبد الجبار، نزار(2011). *الحرف والصناعات التقليدية في المنطقة الشرقية* متوفر بموقع: http://www.alwahamag.com/?act=artc&id=979 (تاريخ الاسترجاع: 7/ 8/2020).

التراث لغةً: ويعرف المعجم الغني التراث "مالة قيمة باقية من عادات وأداب وعلوم وفنون وينتقل من جيل الى جيل"[4].

الإبداع الفني:

يعرف (عبيد، 2000، 95) الإبداع: "اكتشاف علاقات جديدة أو حلول أصيلة تتسم بالجدة والمرونة".

تعريف الإبداع إجرائيًا: بأنه إيجاد نسق وحلول جديدة للأفكار والتقنيات التشكيلية من خلال الدراسة والتجريب لخامات ووسائط جديدة متمثلة في استخدام الحرف التراثية في العمل الفني، تتسم بالطلاقة والأصالة والمرونة.

التصوير التشكيلي المعاصر:

يعرف التصوير التشكيلي المعاصر بأنه تنظيم للألوان والاشكال والخطوط على سطح العمل الفني إضافة للخامات المختلفة والجديدة والتجارب المستمرة في مجال الفنون المعاصرة وانبثاق مفاهيم وأساليب معاصرة في التصوير. ويشمل مفهوم التصوير التشكيلي المعاصر في البحث كل عمل فني منفذ بالخامات التقليدية أو غير التقليدية في التصوير التشكيلي للوصول إلى صياغات تشكيلية جديدة من خلال التجريب المستمر لتحقيق المفاهيم والفلسفات والقيم التعبيرية والتشكيلية في العمل الفني.

منهجية البحث:

يتبع البحث المنهج التجريبي المتمثل في تجارب الطالبات من خلال تناول الحرف التراثية في أعمالهم وكذلك المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهداف البحث والكشف عن دور الفنون في المحافظة على الحرف التراثية السعودية وتقديمها بصورة معاصره.

الاطار النظري والدراسات السابقة:

الدراسات السابقة المرتبطة بالبحث: استعرضت الباحثة عدد من الدراسات التي توافرت لها منها:

دراسة حمد الحميدان (2008) هدفت الدراسة لإبراز دور برامج التربية الفنية في التعريف بالحرف التراثية مع التعريف بالحرف التي ما زالت تمارس بالمملكة العربية السعودية في الوقت الحاضر، ووضع تصور مقترح للتعريف بها. وقد خلصت الدراسة إلى أن الحرف التراثية تمثل جزء مهم من الموروث الشعبي وأن برامج التربية الفنية لها دور كبير في التعريف بالحرف التراثية وتطويرها والارتقاء بها، لذا يجب إعداد برامج ومناهج خاصة للتعليم الحرف الشعبية وتدريسه في

(4) المعجم الغني. متوفر بموقع: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%AB (تاريخ الاسترجاع: 4/ 12/2020).

التعليم العام والخاص، وتفعيل برامج التربية الفنية لدعم ذلك وتغيير النظرة السلبية تجاه الحرف التراثية.

أما دراسة فوزية الصاعدي(2008) فقد هدفت لمعرفة فهم ووعي الفنان التشكيلي السعودي لتراثه الشعبيي المحلي عند توظيفه في التصوير التشكيلي المعاصر مستلهما مفرداته التراثية بأساليب معاصره تحقق الهوية للفن التشكيلي السعودي.

وكشفت دراسة عبير الصاعدي(2021) عن القيم الجمالية في مشاهد الرقصات الشعبية السعودية واستلهامها في صياغات تصميميه لتعزيز الإبداع الفني لدى الطالبات، وقد أوصت الدراسة لاستلهام القيم الجمالية في الرقصات الشعبية السعودية لتصميم صياغات تعزز الإبداع لدى الطالبات وقد أكدت الدراسة على تحليل عناصر التراث والتنويع في طرق تعليمة للطلاب للكشف عن القيمه الجمالية وعلاقاته الإنشائية لاستخدام هذه المعرفة لإنتاج حلول وتكوينات بطرق جديدة.

وحددت دراسة إسماعيل محمود ومحمد الملا(2020) دور الحرف اليدوية التراثية كعنصر استراتيجي في تنمية ودعم السياحة بمحافظة الأحساء، وركزت على أهمية توفير فرص التدريب والبرامج المتخصصة المناسبة للحرفيين بالتعاون مع الجهات الأكاديمية متضمنًا المهارات الفنية والتصميمية المرتبطة بالحرف التراثية. حيث خلصت الدراسة إلى أهمية الحرف التراثية في دعم قطاع السياحة إضافة لتقديم الاستراتيجيات المناسبة لحفظ ودعم الحرف اليدوية التراثية بمدينة الأحساء. وقد اتضح من النتائج أهمية بذل المزيد من الجهود على أرض الواقع والخدمات لدعم الحرف التراثية لزيادة فرص العمل والنمو الاقتصادي في الأحساء وزيادة الناتج المحلي وتنمية مجال السياحة بالمنطقة.

ساعدت الدراسات السابقة الباحثة في توضيح المفاهيم المرتبطة بالبحث المتمثلة بالتراث والحرف التراثية ودور الفنون في المحافظه عليها وجاء البحث مختلافًا ليوضح القيم الجمالية التشكيلية للحرف التراثية ودورها كأحد مصادر الإبداع الفني وتقديم حلول إبداعية لتطوير المنتجات اليدوية.

الحرف التراثية السعودية:

تميزت الحرف اليدوية السعودية بنتوعها وثرائها والذي يعود للاختلاف والتنوع الثقافي والتراثي في مناطق المملكة. واشتهرت بعض مناطق المملكة بالحرفيين الذين ما زالوا يمتهنون هذه الحرف وتعتبر مصدر رزق لهم، رغم انحسار قلة عدد الحرفيين في الحاضر. حيث فرضت الصناعات النفطية ضغطا على الصناعات الصغيرة واتجه اغلب المواطنين ومن ضمنهم الحرفيين إلى شركات البترول وقطاعات العمل الاخرى، ولسرعة تاثير النفط على المجتمع لم يكن لدى الحرفي الوقت

الكافي لتطوير حرفهم ومنتجاتهم وتقنياتهم المختلفة لتلائم ظروف المعيشة الجديدة وتعكس السمات الثقافية للمجتمع(محمود والملا، 2020، 5).

كما تواجة الحرف التراثية عدد من التحديات منها تلاشي جزء مهم من الهوية الثقافية وكذلك قلة تطوير الحرفة والإمكانات الإبداعية لدى الشباب وعدم الإهتمام بالحرفيين وقلة فرص العمل بالمجال إضافة للمنافسة مع المنتجات الحرفية المستوردة[5].

لذلك يحتاج الحرفي أن تهيأ له برامج تطويرية وأنشطة تحفظ له هويته الثقافية أولًا، إضافة لتطوير تقنياتهم بما يتناسب مع معطيات العصر الصناعي دون أن يفتقد البعد الروحي والسمة اليدوية في العمل الحرفي لذلك لابد أن توفر القطاعات الحكومية المعنية بحفظ التراث مناهج وتقنيات عصرية متطورة تعمل للتوفيق بين متطلبات العصر الحالي والتراث الوطني في سبيل مساعد الحرفي على تطوير حرفتة التراثية متمكن من تقنياته ومحافظا على اصالته.

فالمنتج الحرفي السعودي كغيره من المنتجات يحتاج للتطوير، كتطوير التصاميم بما يتناسب مع ذائقة العصر إضافة لزيادة مستوى الجودة والرفع من مهارة الحرفين وادائهم وكذلك تشجيع الحرفي من خلال إقامة المهرجانات والمعارض ورصد الجوائز والحوافز للمشاركات المتميزة.

وقد أكدت اليونسكو على الاعتراف بدور الحرفيين المهم والإبداع لمنتجاتهم المنسجمة مع الطبيعة إلا أنهم يفتقرون إلى تطوير منتجاتهم وأساليبهم المختلفة والتسويق لها. لذلك وجب على اختلاف القطاعات في المملكة تبني هذه الحرف وتقديم الدعم اللازم لهم في عدة جوانب لضمان استمرارها.

لذا تبنت هيئة التراث عددًا من البرامج التدريبية الخاصة بالحرفين والحرفيات ضمن الجهود التي تبذلها لبناء قدراتهم للارتقاء بجودة الحرف التراثية السعودية وتسويقها لدعم الجانب الاقتصادي لصناعة المنتجات الحرفية، وتعمل هيئة التراث لتطوير قطاع التراث بمختلف انواعه في أكثر من اتجاه، لتمكين العاملين فيه معرفيًا، وكذلك تزويدهم بالمهارات الضرورية في هذا المجال. من خلال إقامة ورش عمل تدريبية عن العمل الحِرفي وتقنياته عمليًا ونظريًا، بهدف أن تعطي نتائج فاعلة تحقق أهداف ورؤية المملكة 2030 المتمثلة في المحافظة على التراث وتنمية وعي المواطنين بأهمية الحرف التراثية[6].

(5) الحرف اليدوية - امانة مدينة الأحساء. متوفر بموقع: https://www.alhasa.gov.sa/ar/Pages/Handcrafts.aspx (تاريخ الاسترجاع: 2021/2/1).

(6) وكالة الانباء السعودية، واس(2020). ثقافي/ هيئة التراث وجوجل تطلقان المرحلة الثانية من برنامج مهارات التسوق غدا. متوفر بموقع: https://www.spa.gov.sa/viewfullstory.php?lang=ar&newsid=2150954 (تاريخ الاسترجاع: 2021/1/8).

كما اهتمت أمانة الأحساء بالحرف التراثية والحرفيين وافتتحت سوق الحرفيين في عام 1441هـ بهدف المحافظة على التراث والحرف اليدوية في سبيل تعزيز أهداف الأمانة. وسعيا إلى توفير مقر يحتضن الحرفيين ويبرز الحرف التراثية بالأحساء ويدعم تسويقها مقابل إيجار رمزي، وسوف يسهم السوق في دعم الصناعات الحرفية اقتصاديًا وسياحيًا إضافة إلى استدامتها ونقلها عبر الأجيال، وقد تم بناء سوق الحرفيين بمدينة الهفوف وفق طراز معماري مرتبط بهوية المنطقة وذلك سعيًا من الأمانة لتأصيل التراث العمراني بمنطقة الاحساء[7].

شكل(1) سوق الحرفيين بالاحساء[8]

وتهتم بعض القطاعات الخاصة بالتراث حيث اطلقت مؤسسة الفن جميل مبادرة تعنى برعاية التراث وتعليم الفنون في جدة التاريخية، وقد احتوى البرنامج الصيفي أنشطة وورش عمل تهتم بتراث المنظقة التاريخية في مدينة جدة. واحياء الحرف التراثية بالمنطقة، ومنذ عام 2015 اهتمت المؤسسة بدعمها للتراث الثقافي وإنشاء منصه مشاريع خاصة بها، تهدف إلى التعاون مع الفنانين والمصممين المعاصرين وتعزيز ارتباطهم بتراث المنطقة التاريخية بجدة[9].

وتسعى مؤسسة الفن جميل للحفاظ على التراث الثقافي باختلاف مجالاته (اثار – مقتنيات– حرف قديمة) حيث تعتبرها الأساس للإمكانات الإبداعية في المستقبل، وتهدف المؤسسة بدعمها للمجال التراثي، إلى مساعدة المجتمع المحلي في الحفاظ على ثقافته والتعبير عن هويته بطرق مستدامة[10].

كما يهتم برنامج بارع (البرنامج الوطني للحرف والصناعات اليدوية) بتطوير التراث الثقافي وكذلك الصناعات والحرف التراثية والمحافظها على اصالتها. حيث انشأ عام 2019 عدد 27 مركزا للإبداع

(7) وكالة الانباء السعودية، واس (2020). *عام / امانة الاحساء تبدأ باجراءات تشغيل سوق الحرفيين بالهفوف*، متوفر بموقع: https://www.spa.gov.sa/2111554 (تاريخ الاسترجاع: 2021/1/15).

(8) مصدر الصورة -https://www.spa.gov.sa/image resizer/h600/galupload/normal/202007/DST_1373427_1951457_202007191618495138.jpg

(9) جعفري، عائشة (2019). فن جميل: يجذب النشء إلى حرف الفنون التراثية السعودية، متوفر بموقع: »فن جميل» يجذب النشء إلى حرف الفنون التراثية السعودية | الشرق الأوسط(aawsat.com) (تاريخ الاسترجاع: 2021/2/2).

(10) فن جميل ، الحفاظ على المستقبل، متوفر بموقع https://artjameel.org/ar/heritage/preserving-the-future/ (تاريخ الاسترجاع: 2021/1/6).

الحرفي في مواقع تراثية مختلفة بمناطق المملكة بهدف تنفيذ برامج لتدريب وتاهيل الحرفين والحرفيات وعرض منتجاتهم والتسويق لهم إضافة لجذب السياح للمواقع التراثية المختلفة، والاستمتاع بمشاهدة الحرفين وهم يمارسون حرفهم المختلفة[11].

ويقدم متحف التراث للفنون والحرف بالرياض نشاطًا للفتيات للتدريب على الحرف التراثية مثل النسيج والخوصيات والملمبوسات التراثية وبعض الفنون التشكيلية، ويضم المتحف صالات لعرض الحرف التراثية إضافة لانتاج المتدربات الملتحقات بالورش التي تعنى بالاهتمام بالحرف التراثية.

أنواع الحرف التراثية السعودية:

تزخر مناطق المملكة العربية السعودية بانواع متعددة وكثير من الحرف التراثية اليدوية التي تمثل تراثًا ثريًا في مجال الفنون البصرية المختلفة. وتتنوع الحرف التراثية في المملكة بشكل كبير نظرًا لتنوع الطبيعة الجغرافية للمناطق وهذا يدل على ضخامة الموروث الحرفي. وتتميز كل حرفة بطابع تقليدي خاص بها وأسلوب متفرد في صناعتها عن الحرف الأخرى تتلائم مع طبيعة البيئات في المملكة وامكانياتها كالبيئة الساحلية، والزراعية، والصحراوية، والقروية، والمدنية (الرصيص،2010، 16).

كما تزخر المملكة بالخامات والمواد الأولية المتعددة التي تستخدم في صناعة الحرفة التراثية، لذا تصنف هذه الحرف بحسب تصنيف المواد المستخدمة بها كالتالي: (حرف من مصادر حيوانية– نباتية–معدنية– مصادر أخرى) (الحرف والصناعات اليديوية، 2015، 22).

واشتهرت الكثير من المناطق بنشاطها الحرفي كالأحساء والقصيم وعسير ومكة المكرمة والمدينة المنورة، وغيرها من المناطق. ومن أبرز الحرف والصناعات التراثية التي تميزت بها المملكة (المجوهرات والصناعات الذهبية والفضيات– صناعة السيوف والخناجر – الحرف النحاسية كالدلال والمباخر – الصناعات الخوصية بجميع أنواعها واشكالها – صناعة الجلود والدباغة والخرازة– صناعة الأحذية التقليدية – صناعة الأبواب والنوافذ الخشبية بما تحملة من زخارف ونقوش جميلة مثل الرواشين– صناعة السفن والقوارب الخشبية – شباك واقفاص الصيد –الغزل والنسيج كالسدو– الأزياء التراثية وصناعة البشوت والمشالح– وصناعة السبح – والعطور وماء ودهن الورد– الصناعات والحرف الفخارية بجميع أنواعها) وغيرها الكثير من الحرف في مناطق المملكة المختلفة.

(11) الجزيرة (2019). إنشاء27 مركزا للابداع الحرفي في عدد من المواقع التراثية في مناطق المملكة، متوفر بموقع https://www.al-jazirah.com/2019/20190208/sy1.htm (تاريخ الاسترجاع: 2020/12/8).

ونرى أن لممارسة الحرفين لحرفهم التراثية واهتمامهم بها خلال السنين الدور المهم في صيانة الهوية الوطنيه والقدرة على تقديمها باساليب وقيم جمالية فنية متعددة كما ارتبط بمزاولة هذه الحرف الكثير من العادات والتقاليد الاجتماعية.

كما أن وجود الحرفة في منطقة وتميزها مرتبطه بالمواد الخام الموجودة في البيئة المحلية والكثير من المواد تحتاج إلى معالجة قبل استخدام الحرفي لها لتقديم حرفة تراثية ذات وظيفة نفعية وجمالية.

دور الفن في المحافظة على الحرف التراثية وتطويرة:

يعتبر التراث من أولويات الثقافة البصرية في المملكة العربية السعودية التي يسعى القطاعين العام والخاص لتطويره وفق أطر معاصرة، وتعد الحرف التراثية من أبرز المجالات والعناصر الذي يجب على الفنان السعودي المساهمة في تطويرها، ففي الوقت الذي تداخلت فيه الثقافات بسبب الاتصال المباشر والعولمة وغيرها من العوامل، أصبح التميز بالهوية المحلية عبر الفنون من التحديات التي تواجه الفنان كمنتج للثقافة البصرية، لذا يتعين على الممارس للفن البحث داخل حدود موطنه وثقافته عن العناصر التي يمثلها في العمل الفني، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث وكوني باحثة وفنانة محبة للتراث اسعى للاسهام في تطوير مشروع فني يسهم في تطوير الحرف التراثية السعودية إلى أعمال فنية ومنتجات تصميمية معاصرة.

فالفن المعاصر يعتمد على الفكرة والوسيط المستخدم لتحقيق رؤيا جديدة غير مالوفه في الفن لإظهار قيم تشكيلية لتشكيل محتوى العمل الفني.

ورغم تنوع الحرف التراثية في المملكة وتناول الكثير من الفنانين للحرف كموضوعات فنية في أعمالهم كاحد أدوار الفنون في توثيق التراث إلا أننا نجد قلة من الفنانين في العصر الحالي من اعتبر الحرفة التراثية بحد ذاتها وسيلة أو مصدر ملهم وجزء في عملية الانتاج الفني المعاصر، والتي تعزز الأصالة والهوية في الفن. لذا يقع على عاتق برامج الفنون الاكاديمية المحافظة على التراث والموروث الثقافي واعتبار الحرف التراثية مصدر الهام أساسي في المواضيع التي تطرح في هذه البرامج. وفتح المجال لإبداع دارسي الفنون في تناول الحرف في أعمالهم الفنية وتقديمها باساليب معاصرة وتبني مبادرات فردية وجماعية هادفه لإحياء الحرف التراثية والصناعات اليدوية السعودية وتطويرها. وطرح أعمال فنية معاصرة قادرة على المنافسة العالمية. ولذلك نرى دعم المؤسسات الحكومية لهذا المجال حيث افردت جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن أحد جوائز التميز للمرأة السعودية، في نسختها الأولى وخصصت مجال المشاريع في الفن والتصميم للمبادرات التي ساهمت في تطوير الحرف التراثية إلى أعمال فنية ومنتجات تصميمية معاصرة.

ومن هذا الباب كانت للفنون البصرية أهمية كبيرة لتوثيق الحرف التراثية وتقديمها باسلوب معاصر والإستفادة منها سياحيًا كونها مصدراً من مصادر الرؤية الفنية، وتأكيد أهمية مصدر الالهام الفني والارث الحضاري على وجهه الخصوص في إنتاج فنون بصرية معاصرة، ويعد الأهتمام بها في البحث خطوة لمحاولة لفت النظر لأهمية الحرف كمصدر للرؤية في الاعمال الفنية المعاصرة، مع ما في ذلك من قيمة مضافة تكمن في الأهتمام بالتراث والمحافظة عليه وصيانته.

العلاقة بين الفنون والحرف التراثية:

تمثل الحرف التراثية السعودية ابداعًا تشكيليًا مرتبط بالهوية والتراث الحضاري له اصولة وقواعده حيث تعتبر من الفنون الأصيلة المتوارثة عبر الأجيال منذ القدم وهي مصدر ثري بالقيم الجمالية والنفعية التي تجعلها مصدر ثري للاستفاده منها في إنتاج أعمال فنية معاصر مؤكدة على الهوية والأصالة السعودية.

وبالنظر إلى الحرف التراثية ومجال الفنون نجد ارتباطًا كبيرًا بينها سواء في العناصر أو الأسس التشكيلية لكلًا منهما على اختلاف مجالاتهما فالحرفي دائما ما يهتم بالوانه وتناسقها عند صنع الحرفة التراثية ويبحث عن الأساليب المتميزة ذات الأصالة مستعينا بالرموز والزخارف التي تساعدة على تقديم حرفة متميزة لذا نرى أن الحرفي فناناً بذاته يعبر عن ميوله وانفعالاته وتصوراته في حرفة فنية تختلف باختلاف الخامة والأدوات وإبداع الحرفي، حيث يعتمد على الشكل والزخرفة واللون لتؤلف قيم جمالية في تشكيل شعبي ليخدم وظيفة محددة من هذه الحرفة، كما أن البعد الجمالي للحرفة التراثية ترتبط باللون والملمس والشكل والكتلة والفراغ وهي عناصر أساسية في تشكيل الفنون الحرفية التي تتميز بأنماط فنية متفردة بأشكالها والوانها ورموزها الخاصة مصاغة بعفوية وجرائة ومهارة الحرفي المعتمدة على مواد وخامات بيئية متألفة لتميز الحرفة التراثية بالمنتج اليدوي عن غيره من الصناعات الحديثة.

وتتمتع الحرف التراثية بقيم جمالية ونفعية في نفس الوقت حيث استخدمت في الكثير من المهام المتعلقة بحياة الانسان اليومية، لذا اهتم باللمسات الجمالية التي تحققت من خلال اللون والشكل والزخرفة، حيث أبدع الحرفي في توزيع الواحدات الزخرفية محققا الإتزان والإيقاع بمهارة عالية، وقد نرى أن الكثير من الحرف التراثية تمثل نماذج تعكس الذوق والحس الفني الرفيع إضافة لمهارة التصنيع اليدوي والتعبير الفطري، وبهذا نرى أن الحرفي كان مدركًا لأهمية انسجام اللون والشكل والزخرفة ببعظها البعض لتحقق الجذب والجمال معًا إضافة إلى وظيفتها النفعية.

كما تتمتع أغلب الحرف التراثية بقيم جمالية أخرى ترتبط ببساطة التصميم ومهارة التنفيذ إضافة لإظهار اللون الأساسي للخامات الأساسية المستخدمة للحرفة، ولتميز الحرف التراثية بهذه القيم الجمالية جعلها تحافظ على استمرارها على مر السنين وعلى إقبال الكثير على اقتنائها.

ولم يتوقف الإستلهام من التراث على الفنان الحرفي، حيث عاد بعض الفنانين اليوم لأصولهم التراثية كمنبع للرؤية والبحث عن مصادر إثراء أصيلة ومتجددة فاستلهموا مواضيع التراث الشعبي وكذلك الفن الشعبي في ابتكار أعمالهم وفنونهم المعاصرة (ثقفان، 2008، 12).

كما تعد ألوان الحرف التراثية واشكالها وزخارفها مصدرًا مهم للإبداع يمنح العمل قيمه جمالية عاليه. تساعد الفنون لانتاج اعمال تركيبية وتجميعية وتعزز الهوية التراثية. ونجد أن الكثير من الفنانيين السعودين يستلهمون التراث للتعبير عن هويتهم في أعمالهم الفنية باختلاف مجالاته، حيث ذكر الرصيص أن التراث المحلي يعد من اهم مصادر الإلهام في الفن التشكيلي السعودي سواء باستلهام أنماط العمارة التقليدية، وما تتميز به من عناصر ووحدات وزخارف شعبية، أو تصوير مشاهد من الحياة اليومية والاجتماعية قديمًا إضافة إلى تناول مشاهد من الحرف والصناعات اليدوية وغيرها من المواضيع المرتبطة بالتراث (الرصيص، 2010، 161). وقد اكدت (السنان، 2007، 56-57) أن المصور السعودي اهتم بالتراث كرافد يستلهم منه، حيث يتأثر الفن بكل ما يحيط به من تراث وثقافة، وبالرغم من أن المحاولات الأولى كانت تسجيلية للتراث إلا أن هناك العديد من المصورين استطاعو تقديم صيغ وحلول جديدة بعيدة عن المحاكاة والتقليد في هذا الجانب، لما يمتلكه التراث من مقومات جمالية يجعلة قادرًا على تمثيله بتقنيات مختلفة في أعمال فنية معاصر.

وبالرغم من هذا الإهتمام بمواضيع التراث إلا أن القلة من استخدم الحرف التراثيه بذاتها في صنع العمل الفني، ونجد في أحد أعمال منال الضويان (على حافة الهامش. شكل 2). استخدام حرفة السدو في تشكيل العمل الفني بأسلوب معاصر حيث علقت النسيج بشكل دائري غير مكتمل كما تركت خيوط النسيج متحللة من الأسفل وغير مكتملة النسج، وقد عبرت الفنانة عن فئة معينة من نساء المجتمع الذين يعملون في بعض الحرف التراثية وبنفس الوقت يواجهون الفقر والاستبعاد الاجتماعي، معبرة عن فئة شهدت هذا الاستبعاد بناء على التحولات المجتمعية المختلفة (المجلس الفني السعودي بجدة، 2016، 9).

شكل (2) على حافة الهامش - منال الضويان[12]

شكل (3) أبواب - مها الملوح[13]

أما في عمل الفنانه مها الملوح (أبواب – شكل 3) استخدمت الأبواب التراثية المعدنية في تشكيل العمل بأكماله لإحياء الحنين للماضي تاركة للمشاهد التفكير في حاضره وماضيه. وكثيرًا ما تعتمد الملوح على الحرف التراثية في تشكيل اعمالها التركيبية المعاصرة في محاولة منها للتعبير عن التغيرات وما ينتج عن المواجهه بين الحداثة والتراث الثقافي كما تعتمد الفنانة في اعمالها على البساطة ووضح رسالتها وعمقها باستخدام مفردات بصرية تعبر عن الماضي لتثير مشاعر متضاربه يبين الحنين للماضي أو الرغبة في التطور والتجديد[14]. وبهذا تستخدم الفنانة العناصر التراثية بحد ذاته للتعبير عنها في تشكيلات جمالية في سبيل المحافظة على هذه الموروثات.

شكل(4) الدلال المعلقة، تصميم محلات اورا للاثاث[15]

ونرى اهتمام القطاع الخاص بالحرف التراثية حيث شاركت محلات اورا للاثاث بعمل فني شكل(4) من تصميمها في معرض أسبوع التصميم السعودي الرابع وقد تشكل العمل بشكل كامل بمجوعة من الدلة العربية والتي تعد رمزا للكرم والضيافة في المملكة واحد المظاهر الموحدة في الثقافة العربية. فالعمل عبارة عن تجهيز في الفراغ لعدد من الدلال المعلقة بالوان متعددة للدلة

(12) مصدر الصورة https://arabianwanderess.com/blog/must-visit-art-galleries-in-jeddah
(13) مصدر الصورة https://www.alriyadh.com/773894
(14) مشخص، عبير(2017). اما بعد "للفنانة السعودية مها الملوح... تنويعات على الماضي والحاضر، متوفر بموقع: https://aawsat.com/home/article/927051/%C2%AB%D8%A3%D9%85%D8%A7-%D8%A8%D8%B9%D8% (تاريخ الاسترجاع: 5/ 2/2021).
(15) مصدر الصورة https://www.instagram.com/p/BaAEX6XAa-Y/?utm_source=ig_web_copy_link

والذي يعد من الأعمال الفنية المعاصر الذي اظهر جمالية الدلة العربية والتي تعتبر من الحرف التراثية التي تتمتع بجمال الشكل ودقة اتقان الحرفي. وقد اظهر هذا العمل التطوير المعاصر الذي طرأ على الدلة وخاصة في لونها لتواكب العصر الحالي ومتطلباته.

شكل (5) طلع- حنان الأحمد (تصوير الباحثة)

وتعبر الفنانة هنا عن مضمون جمالي مستوحى من التراث الشعبي السعودي، بروح معاصرة، دمجت فيه بين الخامات البيئية، والحرف الشعبية القديمة المتمثلة في صناعة الخوصيات، معبرة عن روح الفنان الشعبي، بالألوان المتضادة، وبوسائطه المادية المأخوذة من البيئة في عمل تكوين مجرد للتراث والعناصر الشعبية. حيث كانت الحرف الشعبية مصدر الهام أساسي في تكوين العمل الفني. وقد حققت إضافة الحرفة التراثية في العمل الفني نوعا من التعبير عن الحس الشعبي البسيط لتضيف قيم تشكيلية للعمل الفني وبذلك نرى أن استخدام الحرف التراثية بكل ما تحملة من قيم جمالية موروثة في العمل الفني تساعد على جذب المتلقي والشعور بالقرب من هذا العمل في استخدام عناصر لها حنين من الماضي (الأحمد، 2008، 246).

ومن خلال عمل الباحثة في تدريس الفنون بقسم الفنون البصرية، جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، ومن باب الإسهام في المحافظة على الهوية الوطنية المتمثلة في إحياء الحرف اليدوية والصناعات التراثية خصصت أحد المشاريع الفنية في مقرر الوسائط المتعددة في التصوير ضمن مقررات برنامج الفنون البصرية، وذلك للفت نظر الطالبات لأهمية الحرف التراثية بما تحملة من قيم جمالية تسهم في القدره على الإبداع وإنتاج أعمال تصويريه معاصرة، والرغبة لتقديم أعمال فنية تشكيلية مختلفة عن التقنيات التقليدية باستخدام الخامات المتعددة، بالإضافة إلى تناول مجموعة من الحرف التراثية التي تتميز بها مناطق المملكة في محاولة لإثارة فضول الطالبات باستخدامها كجزء أساسي في العمل الفني لإظهار جماليتها وقيمها وتحقيق فكرة معينة إضافة لإثارة الحنين إلى الماضي وتأصيل حب التراث

والمحافظة على الهوية الثقافية وتقدير للحرف والحرفيين. وسوف يعرض البحث بعض الأعمال الفنية التي تم انتاجها في هذا المشروع حيث لا يتسع البحث لعرض جميع الأعمال التي تم تنفيذها.

شكل(6) الطالبة: بيان الدوسري، الحرفة المستخدمة: الخوص المنسوج (تصوير الباحثة)

العمل عبارة عن 3 أجزاء من الأقنعه المستوحاة فكرتها من الأقنعة الافريقية حيث تم استخدام حرفة الخوص في أجزاء كثيرة من مساحة العمل بالإضافة إلى الخشب وبعض الخيوط وقد أضاف الخوص المنسوج بعد جمالي تمثل في ملمسة المختلف عن سطح الخشب وجمال لونة الطبيعي وتقديمة بأسلوب معاصر بسيط.

شكل(7) الطالبة: منتهى السحيباني، الحرفة المستخدمة: الخوصيات (تصوير الباحثة)

اعتمدت الطالبة في تشكيل العمل على الجمال الملمسي لحرفة الخوص فقط باشكاله المتنوعة سواء الخوصيات الدائرية الشكل كالأواني وغيرها أو حصير الخوص الذي يأتي باشكال مستطيلة طويلة ويستخدم للجلوس، وعند بناء العمل تم استخدام دعامات من الخشب بالخلف لتثبيت أجزاء العمل مع بعض، بالإضافة إلى استخدام جزء بسيط من خامة ليف النخل الطبيعي في وسط العمل كما وزعت الطالبة الاشكال الدائرية في شكل متزن مع ثلاث مستطيلات من الحصير لتحقيق قيم تشكيلية في العمل، بالإضافة إلى معالجة سطح الخوص بطبقة من الغراء الأبيض المخفف بالماء

للمحافظة على خامة الخوص فترات طويلة وبعد جفاف السطح تم تغطيته مرة اخرى بالجسو الأبيض ليتم التلوين علية بالوان الاكريلك بالإضافة الى استخدام ورق التذهيب في أجزاء بسيطة من العمل.

شكل(8) الطالبة: أثير الكريع، الحرفة المستخدمة: النعل الزبيرية (تصوير الباحثة)

تم تشكيل العمل بشكل كامل من الأحذية التقليدية (النعل الزبيرية، والتي تمر بمراحل في صناعتها تبدا من دباغة الجلود الطبيعية والقص والخرازة ومن ثم تلوينها وزخرفتها) حيث ثبتت الطالبة عدد من النعل على سطح العمل الفني في تكرار متماثل وكذلك تكرارًا عكسيًا منوعة بين ألوانها لتحقيق الانسجام اللوني فيما بينها ومن ثم قامت برسم شريط من الزخارف التراثية التي تعتمد على المثلث والدائرة وغيرها من العناصر الزخرفية التراثية بالوان شعبية مما حقق الربط بين أجزاء العمل الفني وقد اسهمت الزخارف والخطوط بألوانها مع أجزاء النعل بتحقيق الحركة الديناميكية المستمرة داخل العمل وقدمت النعل التقليدية في عمل فني غير تقليدي.

شكل(9) الطالبة: هاجر الشمري، الحرفة المستخدمة: أجزاء من النعل الزبيرية (تصوير الباحثة)

استخدمت الطالبة في هذ العمل جزء من النعل التراثية الجلدية وهي قطعة جلدية بشكل مائل مزخرفة تغطي مشط القدم، وتم استخدام هذا الجزء في تشكيل حاجب العين واكملت تشكيل العين بالتلوين فقط بالون الأكريليك. مما ساعد على التنوع الملمسي، وقد حاولت الطالبة التوليف بين

اللون وبين أجزاء النعل المصنوعة من الجلد وإعطائها صفة مشتركة على سطح اللوحة، عن طريق اختيار اللون. وباستخدام الطالبة لهذه الحرفة أعطت قيمه معنوية لها بوضعها بمكانة الحاجب فوق العين للدلالة على تقدير الحرف والحرفيين.

شكل (10) عمل مجموعة من الطالبات (مها مطران، سارة القحطاني، عايشة القحطاني، هديل العبودي، منتهى السحيباني، نورة أبو اثنين)، الحرفة المستخدمة: حرف متنوعة (تصوير الباحثة)

يعتبر هذا العمل من الأعمال الجماعية لعدد من الطالبات والتي استخدمت فيه عناصر مختلفة من الحرف والخامات المتعددة مثل الخشب والخوصيات وبعض الحرف الأخرى باسلوب الكولاج في العمل الفني، للتعبير عن عادات وأشكال الملابس التقليدية السعودية، ولإثراء ملمس السطح أضافت الطالبات أجزاء من الأقمشة التراثية، التي تحمل ملامس وزخارف مختلفة، كوسيط إضافي في التعبير، حيث حقق اختلاف الخامات نوعًا من التنوع في الشكل والملمس على سطح العمل. إضافة للتنوع اللوني، في محاولة من الطالبات التوليف بين اللون والحرف التقليدية المختلفة باختلاف خاماتها لطرح رؤية بصرية واعية، ذات أبعاد تشكيلية وتعبيرية جديدة.

شكل(11) الطالبة: مها مطران، الحرفة المستخدمة: الخوصيات (تصوير الباحثة)

اعتمدت الطالبة هنا في تشكيل العمل على حرفة الخوص باستخدام (الزنابيل: أحد اشكال الصناعات الخصوية وهي عبارة عن اوعية مختلفة الاحجام تتمتع بالقوة وخفة الوزن وتستخدم قديمًا لأغراض كثيرة مثل نقل التمور والمحاصيل أو الامتعة ويسمى أيضًا بالقفير). وقد قامت الطالبة بإعادة تشكيلها عن طريق قص بعض الأجزاء وإعادة صياغة الشكل للخروج عن الحدود التقليدية

للوحات المسطحة بالإضافة إلى إضافة قطع من الخيش في أجزاء من العمل لتنقل العين بين الفراغ والكتلة والملمس لتحقيق صياغات تشكيلية جديدة، وتحقيق نوعًا من المعاصرة في العمل الفني، واستعانت الطالبة برسم مشهد لصيد الأسماك حيت كانت الزنابيل قديما تستخدم في حمل الأسماك. وبذلك نرى أن الطالبة استطاعت باستخدام هذه الحرفة واختيارها لموضوع العمل الفني أن تعيد للمتلقي الذاكرة وحنينة إلى الماضي.

شكل(12) الطالبة: نوف الحليبة، حرفة النجارة (تصوير الباحثة)

استخدمت الطالبة هنا أحد الحرف الخشبية وهي طاولة أرضية من الأثاث الذي كانت تستخدم قديمًا ملونة باللون الأحمر ومزين من الجوانب بمسامير المعدن الذهبية مع بعض القطع المعدنية الدائرية والمرايا الصغيره بالإضافة إلى الزخارف الشعبية باللون الأبيض والأصفر والأخضر والأزرق لاعطاء قيمة جمالية للمنزل. وقد رسمت الطالبة على سطح الطاولة منظرًا للحياة الاجتماعية قديمًا مع رسم بعض الزخارف التراثية في اطراف السطح لتنقلنا تدريجيًا من الزخارف الموجودة على جوانب القطعة إلى السطح إضافة لإبراز القيم الجمالية للزخارف الشعبية.

شكل(13) الطالبة: مرام النويجم، الحرفة المستخدمة: النجارة (تصوير الطالبة)

استخدمت الطالبة في بناء وتجسيم العمل بشكل كامل المضرب الخشبي الذي يستخدم في تحريك الطعام قديمًا وهو عبارة عن ملعقة كبيرة الحجم مصنوعة من الخشب، ولها يد طويلة. وقد كررت الطالبة هذه الحرفة بشكل ثابت مستفيدة من شكلها وامكانياتها الحسية والتركيبية في تحقيق العلاقات التشكيلية والتعبيرية، التي تتفق وفكرة بناء العمل الفني. ومن ثم رسمت بأسلوب بسيط

مشاهد لبعض العادات للاعراس قديمًا بالوان الاكريلك على الجزء المسطح الذي تشكل من تكرار القطعة نفسها في الجزء الأسفل، والذي ساعد على تحويل العمل إلى سطح نشط وإيجاد نوعا من الحوار مع المتلقي.

شكل(14) الطالبة: هيفاء الحقباني الدوسري، الحرفة المستخدمة : سفرة الخوص (تصوير الباحثة)

عبرت الطالبة برؤيتها واسلوبها الخاص في هذا العمل عن التراث وعناصرة بصورة تجريدية في تكوين بسيط بالرسم على حرفة السفرة المصنوعة من الخوص، والذي اعطى تاثيرًا ملمسيًا اثناء التلوين ليصل إلى المشاهد بكل بساطة وتشويق.

شكل(15) الطالبة: عبير الفرحان، أجزاء من حرفة الخوص (تصوير الباحثة)

كما استخدمت الطالبة في هذا العمل الجزء العلوي من بعض الحرف التقليدية المصنوع من الخوص حيث قامت بقصها وتشكيل العمل الفني من الدوائر الناتجة من القص باحجام مختلفة لتكون عنصر أساسي لبناء التكوين العام في العمل. وقد أضفت هذه الدوائر جمالية لبساطة توزيعها وهذا بالتالي اعطى إحساس بالوحدة التي ربطت أجزاء العمل، حيث استغلت الطالبة هذه الأجزاء من الحرفة بصيغة معاصرة واضفاء شي جديد في العمل الفني.

شكل(16) الطالبة: سمية المشوح، سارة المشوح، الحرفة المستخدمة : القربة، حرفة الجلود (تصوير الباحثة)

استخدم في هذا العمل القربة المصنوعة من جلد الحيونات (الماعز أو البقر) والتي تستخدم لحفظ الماء، حيث تم معالجة سطح القربة بالجسو الشفاف لتحضير السطح للتلوين دون التأثير على لون وملمس القربة الأصلي. ومن ثم التلوين بالوان الاكريلك لوجوه رجال من الماضي والتعبير عن المشقه في ممارسة أعمالهم في الحياة اليومية وباستخدام القربة أعطت الطالبات بعدًا تعبيريًا مؤكدًا على المشقة التي ارتبطت بجلب المياة وتوفيرها بشكل يومي. كما أضاف استخدام هذه الحرفة أسطح جديدة للعمل بدل اللوحات التقليدية في مجال التصوير وإكساب الطالبات خبرة التعامل مع خامة الجلد الطبيعية في مجال الفنون.

شكل(17) الطالبة نورة الحمدان، الحرفة المستخدمة: أواني خوصية (تصوير الباحثة)

عبرت الطالبة عن موروثها الشعبي باستخدام ثلاث قطع من الحرف الخوصية باحجام مختلفة والتي كانت تستخدم قديمًا في وضع الطعام، وقد تم معالجة السطح بالجسو قبل بدء التلوين ومن الممكن طلاء كافة السطح بالغراء الأبيض المخفف بالماء قبل تغطيته بالجسو وذلك لزيادة متانة سطح العمل، ومن ثم رسمت الطالبة بورترية بأسلوب بسيط إضافة للزخارف الشعبية معتمدة على تكرار لشكل المثلث في اشرطة لتساهم في خلق وحدة جمالية في العمل الفني.

شكل(18) الطالبة: هديل العبودي، الحرفة المستخدمة: الدفوف، المنخل التراثي(تصوير الباحثة)

في هذا العمل المعلق استخدمت الطالبة حرفتين من التراث الشعبي أحدهما عبارة عن الدفوف الدائرية المصنوعة من إطار دائري من الخشب الخفيف والمشدود علية نوع من الجلد الطبيعي الرقيق ليعطي صوت إيقاعي عند الضرب علية باطراف الأصابع، وقد تمت معالجة سطح الدف بالجسو الشفاف ومن ثم الرسم بالألوان المائية لمشاهد من الرقصات الشعبية بالمملكة العربية السعودية كرقصة العرضة النجدية، والخطوة العسيرية وكذلك المزمار الحجازي، أما الحرفة التراثية الأخرى المستخدمة في العمل فعبارة عن المنخل أو الغربال وهو شبكة من المعدن مشدود بإطار خشبي يتستخدم لفصل المواد والحبوب، ونرى في هذا العمل أن الطالبة طرزت بعض الكلمات على شبكة المعدن بالخيوط مثل كلمة (طمنبق) للتعبير عن بعض الإيقاعات والأصوات الصادرة من الدف وبعض الرقصات مع إضافة صوت مصاحب لهذا العمل عبارة عن بعض الاهازيج الشعبية، وباستخدام الطالبة الدفوف والمنخل في عملها عززت من تفرد العمل الفني بالإهتمام والجذب إضافة لحركة الكتل المتمثلة بحركة الحرف (الدفوف والمنخل) التلقائية حيث علقت في السقف وتركت حرة الحركة. وقد حقق التناسب بين هذه الحرفتين والاحجام المختلفه لها نوعا من الإستقرار والموازنة في تشكيل العمل.

شكل(19) الطالبة: لولوة الحميدي، الحرفة المستخدمة: حرفة النجارة، المبردة (تصوير الباحثة)

اختارت الطالبة حرفة المبردة (وهي عبارة عن قطعة خشبية مجوفة يوجد بها فتحه في أحد جوانبها، تستخدم لتبريد القهوة بعد التحميص) وقد شكلت هذه الحرفة مثيرًا تشكيليًا للطالبة ووسيلة لتوصيل

فكرتها حيث استغلت إمكانية الشكل المجوف للحرفة في بناء مشاهد لاحد القصص التراثية بخامة الورق بشكل ثلاثي الأبعاد ليظهر العمل وكأنه نحتًا بارزًا أعطى إحساسًا بالعمق والحركة في بناء العمل الفني كما أضاف المعدن والمسامير المستخدمة في تجميل الحرفة بعدًا جماليًا في التشكيل. وبذلك نجد أن استخدام تقنيات عدة في التشكيل ساهم في إغناء الشكل العام للعمل الفني بأبعاد جمالية. كما ساعدت الحالة البنائية لأجزاء العمل والذي وزعت بشكل قصدي لكل مشهد من المشاهد في خلق حالة من الجذب والتأمل في أجزاء العمل.

شكل(20) عمل مجوعة من الطالبات (منار الباشا، شهد عجاح، بسمة الحديثة، أبرار المهباش) الحرفة المستخدمة: المكنسة التراثية (تصوير الباحثة)

تناولت الطالبات في هذا العمل الجماعي أحد الحرف التراثية (المكنسة المصنوعة من القش) بقالب حديث، حيث وضفت الشكل الخارجي لهذه الحرفة في تصوير بورترية إضافة إلى استخدام مجموعة من الخامات التراثية الأخرى في تشكيل السطح وتوزيع المساحات المتبادلة بين اللون والخامة لتحقيق البعد الجمالي في العمل الفني. وقد حمل هذا العمل مضمونًا جماليًا يعبر عن تميز الطالبات في ابتكار عمل فني يجمع بين التراث الشعبي والإتجاه التجريدي، وقدمن الحرفة برؤية غير مالوفة دون التقيد بشكلها في الواقع، كما أكدنا من خلال هذا العمل الهوية والتراث، سواء في التكوين أو العناصر والخامات المستخدمة، برؤية بصرية خاصة بهم.

يتضح من خلال تجارب وأعمال الطالبات لتوظيف الحرف التراثية في بناء العمل الفني في الأعمال المعروضة بهذا البحث أن هذه الحرف ساعدت على الطلاقة التعبيرية لدى الطالبات، حيث قدمت أعمال فنية مبتكرة تحمل طابع الأصالة كما زاوجت الطالبات بين الحرف وبعض الخامات بالإضافة إلى اللون لتحقيق الموضوع الجمالي بصياغات جديدة. مما أسهم في إستخدام الحرف التراثية وتقديمها في قالب إبداعي معاصر. إضافة إلى تَعرف الطالبات على الخامات المستخدمة في صناعة الحرفة التراثية مما ساعدها على إختيار الطرق المناسبة في تثبيتها بالعمل الفني وطرق معالجتها بأساليب مختلفة قبل ممارسة تقنيات التلوين المختلفة على سطحها.

كما نرى ايضًا أن بعض الفنانين السعودين استخدم الحرف التراثية المختلقة في بناء وتكوين الصورة التشكيلية، للتعبير عن أفكارهم واتجاهاتهم الفنية. وذلك من خلال أساليب متعددة ومختلفة، تعكس فكر المجتمع وثقافة العصر.

وقد تعددت طرق إضافة الحرفة في العمل الفني؛ فالبعض يتعامل معها داخل اللوحة، دون إضافة الألوان، مستعينًا بما تحمله من لون، وملمس، وما تعطيه من بعد ثالث حقيقي على سطح اللوحة، لتحقيق البعد التشكيلي، والتعبيري، للعمل الفني. بينما نجد أن البعض يحاول دمج الحرفة مع الخامات الأخرى، ومعايشتها مع بعضها البعض، عن طريق اللون، ليحيلها إلى شكل جديد، له فرادته، ليعبر عن إنفعالاته داخل العمل الفني. ونجد البعض الاخر يستخدم الحرفة في بناء العمل الفني بشكل كامل لتقديم مفاهيم جديدة ومبتكرة. مما ساعد الفنان للخروج عن شكل اللوحة التقليدية، بالإضافة إلى أن استخدام الحرفة التراثية أدى إلى إخراج العمل الفني بحدود غير مستوية، أو ثلاثية الأبعاد وذلك للخروج عن المالوف، وليدفع المتلقي للاستمتاع والتفاعل مع أجزاء العمل، في تألف بين الحرفة والمساحات والأجزاء المختلفة مكونة جملة تشكيلية واحدة لإيصال المعنى. بذلك يسهم استخدام الحرف التراثية إلى إثارة المتلقي بتلقائيتها وعفويتها وبساطة موادها، للتعبير عن مضمون العمل الفني، بأسلوب معاصر مغاير عن الأساليب التقنية التقليدية في التصوير. في محاولة للفنان من الجمع بين المعاصرة والتراث.

ومن خلال ما سبق نرى أن استخدام الحرفة التراثية في العمل الفني أثرت على الشكل والمضمون في أعمال الطالبات حيث أوحت بالشكل واللون والموضوع إضافة لاسلوبهن وخيالهن الفني، نتيجة لما تتميز به الحرفة التراثية من أشكال والوان وخصائص جمالية تؤهلها لتكون جزء من العناصر التشكيلية لبناء العمل الفني المعاصر، وبذلك تكون الحرفة مصدر رؤية والهام للفنان التشكيلي مع استخدام وسائط وخامات مختلفة لترجمة أفكاره لتقديم التراث بصورة فنية معاصرة في العمل الفني إضافة لتنمية المواهب وإثارة الإبداع لدى الطالبات، حيث يكمن تنمية الإبداع من خلال التنوع في أساليب وتقنيات التصوير التشكيلي وعرض أفكار ومتغيرات جديدة لتقديم أعمال معاصرة.

وبذلك نرى أن استخدام الحرف التراثية بأنواعها المختلفة في العمل الفني تعمل على جذب المتلقي وشد انتباهه لتأمل واستمالة الذوق العام نحو العمل بما تحملة من حنين إلى الماضي إضافة لجمالية الحرف التراثية السعودية، لذلك نؤكد على أهمية المزاوجة بين التصوير التشكيلي والحرف التراثية مما يؤدي إلى تطوير المنتجات التراثية وتقديمها بصورة معاصرة لزيادة القبول عليها وإمكانية عرض هذه الأعمال في الفنادق والأماكن السياحية لجذب السواح والتعريف بشكل متكامل عن الإرث الثقافي والأصالة الوطنية للمنتجات التراثية بالمملكة ودعمًا للحراك الفني السعودي. كما أن

استخدام الفنان للحرف التراثية في مجال الفنون تترك انطباعًا لدى الحرفي بأهميته وتقدير لعمله مما يساعده على الاستمرار في مهنته وإتقانه لحرفته ورغبة المجتمع في اقتناء أعماله.

وأخيرًا يؤكد هذا البحث على أهمية تطوير منتجات الحرف التراثية من الناحية التصميمية والجمالية مع المحافظة على اصالتها وطبيعتها اليدوية لمواكبة متطلبات العصر والإهتمام بأذواق مقتنيها لإعادة استخدامها في الحياة اليومية وزيادة الدخل وتوفير فرص عمل جديدة، وذلك يتطلب منا البحث عن مجالات جديد للإبتكار والإبداع إضافة إلى رفع مهارة الحرفين لتقديم منتجات حرفية بجودة عالية وبصورة معاصرة وهذا يؤكد على أهمية إيجاد سبل لتعاون الفنانين والحرفيين لتمنية المهارات الفنية والتقنية وتحسين جودة المنتج لتنشيط الحراك الثقافي ودعم السياحة المحلية. لذى تشجع الدولة القطاعات المختلفة للمشاركة في تنمية هذا المجال والتسويق للفنون والحرف التراثية اليدوية والعمل على رفع مستوى المنتجات المختلفة لحماية الحرف من الإندثار وتطويرها مع المحافظة على جمالياتها.

نتائج البحث:

خرج البحث بعدد من النتائج منها:

- إن استخدام الحرف التراثية في بناء العمل الفني يعطي قيمة وأبعاد جمالية وتعبيرية في التكوين بشكل عام.
- تساعد استخدام الحرف التراثية على زيادة الإبداع الفني لدى الفنان.
- إن استخدام الحرف التراثية في العمل الفني تساعد على توليد حلول للمشكلات الفنية التي تواجه دارسي الفنون.
- اختلاف وتنوع المنتجات الحرفيه التراثية تسهم في إبداع أعمال تصويرية معاصرة.
- تنوع القيم الجمالية للحرف التراثية تجعلها مصدرًا مهما لتناول الفنون الشعبية وتؤكد على الإستفادة منها في مجال الفنون المعاصرة.
- حقق استخدام الحرف التراثية في العمل الفني الخروج عن الشكل التقليدي للتصوير التشكيلي المتعارف علية.
- إن استخدام الحرفة التراثية في العمل الفني يساعد على تقديم الحرفة ضمن قالب حداثي معاصر يحمل أصالة الموروث الثقافي.
- الدعوة إلى تأصيل البحث والتجريب بين التراث والمعاصرة من خلال استخدام الحرفة التراثية في العمل الفني.
- أن استخدام الحرف التراثية في العمل الفني يساعد في تطويرها ودعمها.

- توجية إهتمام دارسي الفنون وإثارة فضولهم للبحث في مجال التراث.

توصيات البحث:

- إقامة الورش التي تجمع بين الفنانين والحرفين لإنتاج أعمال مزدوجة.
- توجيه القطاعات الخاصة لتبني مبادرات تربط الحرف بالفنون لإنتاج أعمال مبتكرة.
- تمثل الحرف التراثية جزء مهم من الموروث الشعبي للمملكة يجب استثمار في عدة اتجاهات وتقديمه بصورة ابتكارية وابداعية.
- تأصيل التراث والإهتمام به لدى دارسي الفنون.
- توعية المجتمع بأهمية قطاع الحرف ثقافيًا واجتماعيًا واقتصاديًا.
- تشجيع الفنانين وحثهم على تعزيز أعمالهم الفنية بتناول الحرف التراثية والإستفاده من الوانها وزخارفها لإبراز الهوية السعودية.
- إقامة المعارض المتخصصة التي تربط بين مجالات الفنون البصرية المختلفة والحرف السعودية التراثية.

المراجع:

- الأحمد، حنان (2008). *الأبعاد التشكيلية والتعبيرية للوسائط المادية في التصوير المعاصر*. **رسالة دكتوراة**، جامعة الاميرة نورة بنت عبدالرحمن، الرياض، السعودية.
- الهيئة العامة للسياحة والآثار (2015) ***الحرف والصناعات اليدوية***. متوفر بموقع: https://mt.gov.sa/ebooks/Documents/p15/Efforts/Handicraft/Handicraft.pdf (تاريخ الاسترجاع: 2/ 9/2020).
- الحميدان، حمد (2008). *دور البرامج التعليمية للتربية الفنية في التعريف بالحرف الشعبية*. **رسالة ماجستير**، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية.
- الرصيص، محمد (2010). ***تاريخ الفن التشكيلي في المملكة العربية السعودية***. السعودية: وزارة الثقافة والاعلام: الرياض، السعودية.
- السنان، مها(2007). ***مؤثرات الرؤية في التصوير التشكيلي السعودي المعاصر***، السعودية: نشر خاص. الرياض، السعودية.
- الصاعدي، عبير(2021). القيم الجمالية في مشاهد الرقصات الشعبية السعودية واستلهامها في صياغات تصميميه لتعزيز الابداع الفني لدى الطالبات. **المجلة العربية للعلومة الإنسانية**، بجامعة الكويت،**39**(153)، ص191 -241.

- الصاعدي، فوزية (2008). *التوظيفات الجمالية لمفردات الفن الشعبي في التصوير التشكيلي السعودي*. **رسالة ماجستير**، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، السعودية.
- المجلس الفني السعودي بجدة(2016). *كتلوج معرض (الأرض وما بعد ذلك)*.
- ثقفان، أسماء (2008). *جماليات الفن الشعبي العسيري و دوره في التنشيط السياحي من خلال اللوحة التشكيلية*. **رسالة ماجستير منشورة**، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية.
- عبيد، ماجدة السيد (2000). **تربية الموهوبين والمتفوقين**. الاردن دار صفاء للنشر: عمان.
- محمود، إسماعيل ابراهيم والملا، محمد عبداللطيف (2020). دور الحرف اليدوية التراثية كعنصر استراتيجي في تنمية ودعم السياحة بمحافظة الاحساء. **المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل: فرع العلوم الإنسانية والإدارية، 21**(عدد خاص)، ص1-12.